Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والا فكيف يتصور ان يوضع للشعر نظام معين يبدأ فيه الشاعر ببكاء الديار ، ثم بكاء الاحبة ، لينتقل بعد ذلك الى الشكوى ، فالمديح ؟ واذا كانت طبيعة الصحراء اقتضت مثل هذا النظام ، فكيف نجعل من هذه الطبيعة مذهباً ليس لشاعر ان يتنكبه ؟ (وسمعت بعض اهل الادب يذكر ان مقصد القصيد انما ابتدأ فيها بذكر الديار ، والدمن ، والآثار ، فبكى ، وشكا ، وخاطب الربع ، واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سبباً لذكر اهلها الظاعنين عنها . . . ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد ، وألم الفراق ، وفرط الصبابة والشوق ، ليميل نحوه القلوب . . . فاذا علم انه قد استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له ، عقب بايجاب الحقوق ، فرحل في شعره وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل ، وحر الهجير ، وانضاء الراحلة والبعير ، فاذا علم انه قد اوجب على صاحبه حق الرجاء ، وذمامة التأميل ، وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير ، بدأ في المديح ، فبعثه على المكافأة ، وهزه للسماح وفضله على الاشباه ، وصغر في قدره الجزيل ، فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب . . . وليس لمتأخر الشعراء ان يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الاقسام ، فيقف على منزل عامر ، او يبكي عند مشيد البنيان ، لان المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر ، والرسم العافي . . . او يرد على المياه العذاب الجواري ، لان المتقدمين وردوا على الاواجن الطوامي ، او يقطع الى الممدوح منابت النرجس والآس والورد ، لان المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح ، والحنوة والعرارة)[1] وظاهر ان ابن قتيبة انما يضع هنا حدود القصيد الجاهلي عرفاً فنياً لا ينبغي لاحد ان يجاوزه ، واذا نظرنا كيف جعل التلطف في الاجتداء والتكسب غاية هذا العرف ، ادركنا علة ذلك الازدراء الذي عبر عنه طائفة من النقاد ازاء الشعر ، فنرى ابن بسام

---

(١) الشعر والشعراء : ص ٧٤ - ٧٧